**الأدب والعلوم الأخرى**

1-علم النفس

إن الحديث عن أي ركن من أركان نظرية الأدب (المبدع، العمل الأدبي، المتلقي) يفضي إلى الحديث عن النفس وحالاتها لدى المبدع والقارئ وانعكاس ذلك في النصوص الأدبية. ونظرية التعبير مثلا في محاولتها التركيز على أثر الانفعالات والعواطف وحركة الخيال في إبداع الأدب، قد مهدت لأعمال فرويد والدراسات النفسية التي حاولت تفسير الإبداع الأدبي من منظور نفسي وتوضيح الأثر الذي يتركه في نفسية المتلقي.

وبعد أزمان طويلة من الحيرة تجاه العبقرية وتفسيراتها الغامضة جاء علم النفس وتناول بالدرس العميق مسألة الإبداع الفني وقدم لها مفاهيم جديدة وتفسيرات أوضح مثل اعتبار العبقرية: انفعالات ذكية منظمة، يتميز صاحبها بقدرة أكبر على عمليات التركيب والتحليل والربط والتنظيم عن بقية الناس، فالعبقري لا يختلف عن بقية الناس إلا في الدرجة، وقد برز في النقد العربي نقاد نفسانيون مثل: مصطفة وسويف في كتابه "الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة". وقد اعتبر المنظور النفسي عند الكثيرين قديما يمتد إلى أرسطو في كتاب "فن الشر" عند حديثه عن التطهير أي الأثر النفسي يتركه الشعر في المتلقي. كما أشار النقاد العرب القدامى إلى بواعث الشعر من رغبة ورهبة وطرب وغضب وغيرها من حالات النفس التي تدفع إلى الإبداع.

وترجع الأسبقية إلى فرويد ويونغ في بلورة الجانب النفسي في الإبداع، فهو عند فرويد مرتبط باللاشعور أو العقل الباطن، واعتبره مصدرا للإبداع. فالأديب مريض نفسيا يبدع أدبا وفنا كوسيلة للتسامي، لذلك تعتبر الأعمال الأدبية في جوهرها صورا محولة عن الدوافع المكبوتة في اللاشعور، فهي شواهد على مرض صاحبها لأنها تتضمن العقد والطباع والتأويلات، وهي صورة لنفسه وتاريخ لحياته.

أما يونغ فقد خالف فرويد في التركيز على اللاشعور الجمعي، وهو مجموع الملكات والميول الكامنة في الجنس البشري، وهي ميول وأحلام متحركة تسعى إلى التعبير عن ذاتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلا، ومنه نشأ النقد الأسطوري الذي يفسر الأعمال الأدبية بتشكيل جديد لأساطير قديمة عن وعي أو لاوعي.

2-الأدب وعلم الاجتماع

العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة قديمة، تبلورت حديثا في ظهور تخصص في علم الاجتماع يعنى بالأدب خاصة هو علم اجتماع الأدب أو سوسيولوجيا الأدب.

وهو علم يهتم بالأدب من حيث هو ظاهرة اجتماعية مثل كل الظواهر الأخرى ويدرسه من حيث: الأديب والأثر الأدبي والقارئ. والفائدة من هذه الدراسة تعود على الأدب بهم بعده الاجتماعي كما تفيد علماء الاجتماع بفهم المجتمع من خلال الأعمال الأدبية. بل إن الأدب اتخذ أحيانا ميدانا لاختبار صحة النظريات الاجتماعية.

وقد أثر علم اجتماع الأدب تأثيرا كبيرا في حركة النقد الأدبي وقدم لها فوائد كثيرة من خلال إضاءته للظاهرة الأدبية إبداعا ووظيفة وطبيعة، ونجده قد انقسم حسب موضوعاته إلى علم اجتماع القراءة وعلم اجتماع المؤلفين وعلم اجتماع الموزعين وعلم اجتماع الأنواع الأدبية وعلم اجتماع الرواية كما هو عند لوسيان غولدمان.

تأسيس العلاقة: يعتبر المفكر فيكو الإيطالي (1668-1744) في كتابه "مبادئ العلم الجديد" أول من ربط الأدب بالواقع الاجتماعي، حيث تمكن من ربط الأنواع الأدبية بالواقع الاجتماعي: فعقد علاقة بين الملاحم (هوميروس) والمجتمع العشائري، وربط الدراما بنشأة المدينة-الدولة حيث يمكن أن يجتمع جمهور المشاهدين، أما الرواية فولدت مع المطبعة والورق وانتشار التعليم.

وفي مقابل فكرة الزمن عند فيكو، فإن مدام دو ستال (1766-1817) ترى في كتابها "الأدب في علاقاته بالمؤسسات الاجتماعية" أن الأدب يتغلغل في بيئته الاجتماعية حيث يؤدي وظائف محددة، ولا حاجة لحكم قيمي فكل شيء وجد لأنه يجب أن يوجد، والبيئة الاجتماعية لا تتضمن السياسة والاقتصاد لاهتمامها بتأثير الدين والعادات والقوانين في الأدب ومدى تأثير الأدب في الدين والعادات والقوانين (علاقة انعكاسية).

وإلى عنصر الزمن عند فيكو والبيئة عند دوستال أضاف هيبوليت تين عنصر العرق وأقام نظريته الاجتماعية على ثلاثة أركان تؤثر في الأدبي وأدبه وتولد حالة الانعكاس.

ويأتي ماركس أخيرا بمفهومه عن المجتمع وتطوره وأثر الاقتصاد فيه، واعتباره الأدب جزءا من البيئة الثقافية الفوقية التي تعكس صر ع البنية التحتية التي هي اقتصادية ومادية أساسا.